AMERICAN JOURNALS
Open Access, Peer Reviewed Journals

American Journal of Research in Humanities and Social Sciences
ISSN (E): 2832-8019 Volume 33, | February - 2025

THE VERSES OF TABLIGH AND WILAYAT-A CONTEXTUAL STUDY IN THE LIGHT OF MODERN LINGUISTIC STUDIES

Hadeel Abdel-Amir Hassouni
Karbala Education Directorate General
Secondary School for Girls, Karbala, Iraq
Hadeel.a.hassony@gmail.com

ABSTRACT

This study is based on studying the context and its effect on directing the meaning in the verses of notification and guardianship. The study included the context in its linguistic and non-linguistic types to reach a contextual analysis of the verses to reveal the meaning. The researcher defined the context and addressed its types. As for the research plan, it was an introduction, two requirements, and a conclusion. Regarding the introduction, I presented a statement of the importance of the topic, the reasons for choosing it, the methodology followed in the study, and the definition of the context and its types. The first requirement included the verse of notification, and I talked about the situational context represented by the reasons for revelation and its relationship to the Quranic meaning in the view of the interpreters and the researcher, according to the Imami and in the general narrations. I then presented the linguistic context represented by the linguistic, lexical, and grammatical meaning of the verse. As for the second requirement, it included the verse of guardianship and with the same methodological steps followed in terms of the situational and linguistic context. The study concluded by stating the methodological procedures that the researcher followed in her study of the Quranic meaning and how to reach it through the mechanism of the grammatical semantic meaning. Despite the difference in the narratives that accompanied the revelation of the Qur'anic texts, what did not differ in it is the new information that these narratives highlighted in the hands of the research in terms of concept and words. The research and its directions required that its demands be related to the nature of the words and structures that appeared in the studied verses. In order to achieve her goal, the researcher followed a descriptive and analytical approach, which she committed to in this study, based on mixing the lexical meaning of the word whose meaning is to be determined with its grammatical and semantic meaning in the verse. This mixing is likely to show the face and reason for choosing this word in the grammatical position in which it appeared without other words, with the availability of the ability in the producer of the Qur'anic text to replace the word with another belonging to the same semantic field. One of the pillars of this study was to rely on the linguistic contexts in which the word was used in the Holy

KEYWORDS

Context, Linguistic Studies, Modernity.

Qur'an in general, in addition to its specific context in which it appeared, which was the starting point for the research and analysis process; Because of its impact on understanding the semantic features of the Qur'anic word.

Introduction

آيتا التبليغ والولاية

دراسة سياقية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة

م. هديل عبد الأمير حسوني

Hadeel.a.hassony@gamail.com

المديرية العامة لتربية كربلاء – ثانوية المتفوقات الثانية للبنات، كربلاء، العراق

المستخلص

تقوم هذه الدراسة على دراسة السياق واثره في توجيه المعنى في آيتي التبليغ والولاية فقد اشتملت الدراسة على السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي للتوصل إلى تحليل الآيات سياقيًا لإظهار المعنى . وقد عرفت الباحثة السياق وتطرقت إلى أنواعه أمّا بخصوص خطة البحث فكانت على مقدمة ومطلبين وخاتمة ؛ في ما يتعلق بالمقدمة عرضتُ فيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع في الدراسة وتعريف السياق وأنواعه وقد تضمن المطلب الأول، آية التبليغ وتحدثت فيه عن السياق المقامي المتمثل بأسباب النزول وعلاقته بالمعنى القرآني في نظر المفسرين والباحثة ، عند الأمامية وفي الروايات العامة وعرضت بعد ذلك السياق اللغوي المتمثل بالمعنى اللغوي والمعجمي والنحوي للآية أما المطلب الثاني فقد ضمنته آية الولاية وبنفس الخطوات المنهجية المتبعة من حيث السياق المقامي واللغوي وختمت الدراسة ببيان الإجراءات المنهجية التي اتبعتها الباحثة في دراستها للمعنى القرآني وكيفية الوصول إليه عبر آلية المعنى النحوي الدلالي. وعلى الرغم من الاختلاف في الروايات التي صاحبت نزول النصوص القرآنية ، إلاّ أنَّ ما لم يحصل الاختلاف فيه هو المعلومة الجديدة التي أبرزتها هذه الروايات بين يدي البحث من جهة المفهوم والألفاظ ، وقد اقتضى البحث وتوجهاتُه أن تكون مطالبه متعلقةً بطبيعة الألفاظ والتركيبات التي ظهرت في الآيات المدروسة واتَّبعت الباحثة في سبيل تحقيق غايتها منهجًا وصفيًا تحليليًا ، التزمت به في هذه الدراسة ، يقوم على أساس الممازجة بين المعنى المعجمي للفظة المراد تحديد معناها مع معناها النحوي و الدلالي في الآية، وهذه الممازجة من شأنها أن تظهر وجهَ وسبب اختيار هذه اللفظة في الموقع الإعرابي الذي وردت فيه من دون غيرها من الألفاظ ، مع توافر القدرة في مُنتِج النص القرآني على استبدال اللفظة بأخرى تنتمي إلى الحقل الدلالي نفسه. وكان من ركائز هذه الدراسة اعتماد السياقات اللغوية التي استُعملت فيها اللفظة في عموم القرآن الكريم زيادةً على سياقها الخاص الذي وردت فيه والذي كان منطلقًا لعملية البحث والتحليل ؛ لما لذلك من أثرٍ يُسهم في الوقوف على السِّمات الدلالية التي تتمتع بها اللفظة القرآنية.

الكلمات المفتاحية : السياق ،دراسات لغوية، حديثة

المقدمة

يعدُّ السياق ركيزة من الركائز المهمة للوصول إلى المعنى فالسياق هو فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده أو هو تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده فهو بيان للفظ والجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له([1])

سوف اتناول في هذه الدراسة آيتي التبليغ والولاية وتحليلها على وفق السياق اللغوي وغير اللغوي متبعةً المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى غاية البحث ،إما السياق اللغوي فهو أصوات من داخل النص تعبر عن الدلالات واحيانا كثيرة نكتفي بهذا النوع من السياق لفهم المعنى خاصة مع الآيات الخالية من اسباب النزول وسوف اتناول آيتي التبليغ و الولاية بالتحليل وفق السياق غير اللغوي أولاً متمثلا بالسياق خارج الآية كأسباب النزول السياق المقامي أو سياق الموقف ونتطرق بعدها إلى السياق اللغوي المتمثل بالمعنى اللغوي والمعجمي للألفاظ والتوجيهات النحوية والدلالية للألفاظ في النصوص المدروسة ومن ثم المعنى القرآني والسياق القرآني هوما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق ولاحق به أو حال المخاطِب والمخاطَب والغرض الذي سيق له والجو الذي نزل فيه ([2])

المطلب الأول : آية التبليغ

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "[المائدة: 67] .

سوف اتناول تحليل الآية على وفق السياق اللغوي وغير اللغوي ،إما السياق اللغوي فهو أصوات من داخل النص تعبر عن الدلالات واحيانا كثيرة نكتفي بهذا النوع من السياق لفهم المعنى خاصة مع الآيات الخالية من اسباب النزول وسوف اتناول آية الولاية بالتحليل وفق السياق غير اللغوي أولاً متمثلا بالسياق خارج الآية كأسباب النزول السياق المقامي أو سياق الموقف

السياق المقامي (اسباب النزول)

ويقصد به السياق الخارجي ما صاحب نزول الآية من ظروف اجتماعية وحسية ونفسية وهي أمور يجب معرفتها لفهم النصوص عن طريق السياق القرآني فالسياق القرآني حجة ، وعلى القول بحجية السياق مطلقاً ، فآية التبليغ وسط آيات عن أهل الكتاب فهي تقول للنبي صلى الله عليه و آله وسلم : بلغ ولا تخف أهل الكتاب فنحن نعصمك منهم لكن هذا التفسير لا يمكن قبوله ، لأن الآية من سورة المائدة وقد نزلت قبل وفاة النبي صلى الله عليه و آله بشهرين ، أي بعد أن بلغ الرسالة وانتصر ، ولم يكن عليه خوف من اليهود والنصارى ،فما هي الرسالة التي أمره الله أن يبلغها ، وجعل تبليغها مساوياً لتبليغ الرسالة كلها ، وعدم تبليغها مساوياً لإبطال تبليغه كله ؟وما هي العصمة التي وعده ربه بها ، قبل أن يتوفاه بشهرين ؟

[1]) السياق القرآني واثره في التفسير :66.67.

[2]) ينظر :السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (أطروحة) :22.

وقد استدلّ الشيعة على ذلك بأدلّةٍ متعدِّدة، ومنها: الآية 67 من سورة المائدة، المشهورة عندهم بآية التبليغ، إلاّ أنّ بعض علماء السنّة خالفوهم في ذلك، وذكروا معاني أخرى في تفسير الآية. وسوف نستعرض في هذه الدراسة :

أوّلاً: مستند الشيعة من الأدلة على نزول الآية في خلافة وإمامة الإمام عليٍّ (عليه السلام).

ثانياً: أقوال العلماء السنّة في الآية.

1. اسباب النزول عند الأمامية

يعتقد الأمامية أنّ الآية نزلت في الإمام عليٍّ (عليه السلام)، في غدير خمّ، في السنة العاشرة، وذلك حينما أنهى النبيّ والمسلمون مناسك حجّهم، وكان عددهم مائة ألف أو يزيدون، وفي أثناء طريقهم إلى المدينة عند غدير خمّ نزل جبرئيل على النبيّ بهذه الآية، وقال له: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾ (المائدة: 67)، وقال له: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليٍّ، فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾ (المائدة: 67)[3]

وقد استدلّوا على قولهم بدليلين:

الاول . رواياتٌ كثيرة في مصادر المسلمين

الأحاديث التي استدلّ بها الشيعة على مدَّعاهم كثيرةٌ ومتواترة، وقد رواها علماء العامّة والخاصّة، ومنها:

. ما رواه **الكليني**، بسنده الصحيح، عن زرارة، عن الإمام الباقر(عليه السلام) قال: أمر الله عزَّ وجلَّ رسوله بولاية عليٍّ، وأنزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي؟ فأمر الله محمداً أن يفسِّر لهم الولاية، كما فسَّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله وتخوَّف أن يرتدّوا عن دينهم، وأن يكذِّبوه، فضاق صدره، وراجع ربَّه عزَّ وجلَّ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية عليٍّ عليه السلام يوم غدير خمّ، فنادى: الصلاة جامعةٌ، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب. قال عمر بن أذنية: قالوا جميعاً، غير أبي الجارود: وقال أبو جعفر: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، قال أبو جعفر: يقول الله عزَّ وجلَّ: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض"[4]

. وروى **العياشي** أيضاً، في تفسيره، بإسناده ،عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: لما نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله في ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية، قال: فمكث حجّة الوداع بإعلان أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام النبيّ ثلاثاً حتّى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فَزَقاً من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير، في مكانٍ يُقال له: مهيعة، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال النبيّ|: مَنْ أولى بكم من أنفسكم؟ قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثمّ قال لهم الثانية، فقالوا: الله ورسوله، ثمّ قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه،

[3]) عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنّة والأدب 1: 423، مركز الغدير، قم، 1416هـ.

[4]) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي 1: 289، الدار الإسلامية، طهران، 1362هـ.ش

وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خذله؛ فإنه مني وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي.[5]

مِن رَّبِّكَ) وقد أشارت طائفةٌ من المفسرين إلى تعلُّق الآية بالإمام علي (عليه السلام) عبرَ جملة(بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

. فقد ورد في تفسير ابن أبي حاتم الرازي بشأن نزول الآية قوله: ((حدَّثَنَا أَبِي، ثنا عُثمانُ بْنُ خُرَّزَاد، ثنا إِسْماعِيلُ بْنُ زَكرِيَّا، ثنا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ "عَلِيُّ بْنُ عَابِس، عن الأَعْمَشِ ابنى الحجاب، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ:"نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ".))[6]. "مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

. روى ابن جرير الطبري، في كتاب الولاية، بإسناده عن زيد بن أرقم قال: لمّا نزل النبيّﷺ بغدير خُمّ في رجوعه من حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى وحرٍّ شديد، أمر بالدوحات فقُمَّت، ونادى: الصلاة جامعةٌ، فاجتمعنا، فخطب خطبةً بالغة، ثمّ قال: «إن الله تعالى أنزل إليَّ :﴿**بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾، وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد، وأُعْلِمَ كلَّ أبيضٍ وأسود أنَّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي، فسألتُ جبرئيل أن يستعفيَ لي ربّي؛ لعلمي بقلّة المتَّقين، وكثرة المُؤْذين لي، واللائمين لكثرة ملازمتي لعليٍّ، وشدّة إقبالي عليه، حتّى سمَّوْني أُذُناً، فقال تعالى :﴿**قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ**﴾، ولو شئتُ أن أسمّيهم وأدلّ عليهم لفعلتُ، ولكنّي بسترهم ﴿**وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ**﴾ تعالى قد تكرَّمتُ، فلم يرْضَ الله إلاّ بتبليغي فيه، فاعلموا معاشرَ الناس ذلك؛ فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ أحدٍ، ماضٍ حكمُه، جائزٌ قوله، ملعونٌ مَنْ خالفه، مرحومٌ مَنْ صدّقه، اسمعوا وأطيعوا؛ فإن الله مولاكم، وعليٌّ إمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي من صلبه إلى القيامة.[7]

: 2. أمّا الروايات التي وردت عن طريق العامّة فهي كثيرةٌ نشير إلى بعضها

: ((لمّا أمرالله رسوله ﷺ أن يقومَ بعليّ (عليه السلام) فيقول له . **وعن ابن مردويه** (ت410هـ) ، عن ابن عباس ، قال ما قال ، فقال (صلى الله عليه وآله): " ياربِّ، إنَّ قومي حديثوا عهدٍ بجاهلية " ثمّ مضى بحجّه ، فلما أقبل راجعًا نزل بغدير خم الآية ، فأخذ بعضد عليّ ، ثم خرج إلى الناس ، فقال: " أيُّها "أنزلَ الله عليه : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... النّاس ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا: بلى يارسول الله ، قال: اللهم مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن

[5]) محمد بن مسعود العياشي، تفسير العياشي 1: 332، المطبعة العلمية، طهران، 1380هـ

(6) تفسير ابن أبي حاتم : 237/3 ، ينظر: أسباب النزول: 112 ، و مفاتيح الغيب: 53/12،و الدر المنثور: 117/6 ، و فتح القدير: 489/1 ، و ينابيع المودة: 359/1 ، و روح المعاني: 282/6، و تفسير المنار : 383/6 .

[7] ( ) الصدوق، معاني الأخبار 1: 235؛ مسند أحمد بن حنبل 3: 17؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين 3: 109.

عاداه ، وأعنْ مَن أعانه ، واخذل من خذله ، وانصر مَن نصره ، وأحبْ مَن أحبّه وابغض مَن أبغضه ")) [8]. هذا فيما يتعلق بسياق الموقف والسياق المقامي المتوخى من اسباب النزول

إنّنا نعتقد ونتفق أنّ سياق الآية الكريمة يشير إلى أنّها نزلت في خلافة وولاية الأمام عليّ (عليه السلام)؛ وذلك إذا لاحظنا الآيات 66 و68 من السورة نفسها، و في قوله" **إِذَا جاؤُوكُمْ قالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ...* يَكْتُمُون ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ :وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُون**"(المائدة: 61 . 66)، وهكذا آية)**وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾(لمائدة: 68

.ما أنزل إليهم **:الثاني** التوراة والإنجيل؛ **:الأوّل** : فسنجد أنّ الله تعالى فرض على أهل الكتاب أن يقيموا أمرين

لضرورة وجود الاختلاف بين المعطوف **:أوّلاً** وبذلك يظهر أنّ قوله تعالى: «ما أُنزل إليهم» غير الكتب السماوية «التوراة والإنجيل»؛ .والمعطوف عليه إذا لم يكن المعطوف مبيناً ولا مخصِّصاً للمعطوف عليه

.لو كان «ما أُنزل إليهم» هو كلّ ما جاء في هذه الكتب السماوية للزم من ذلك التكرار **:وثانياً**

كما لا يمكن أيضاً أن يكون المقصود من «ما أُنزل إليهم» بعض الأحكام الفقهية .كما قيل .، كالجهاد والحجّ وغيرهما؛ لأنّ جميعَ قوانين وأحكام الديانة اليهودية والنصرانية وتشريعاتهم السماوية، بما فيها الجهاد والحجّ، موجودةٌ في كتبهم النازلة، فلو كان المقصود .من «ما أُنزل إليهم» هذه الأحكام الجزئية للزم التكرار منها

﴿**مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾ في الآية 67 من سورة :وبناءً على ما تقدَّم نستطيع؛ بدلالة السياق، أن ندَّعي أنّ ما أراده الله سبحانه من قوله المائدة أمراً غير القرآن الكريم، بل هو أمرٌ مهمّ آخر يعادل ويساوي القرآن الكريم، وأنّه سبحانه أمر نبيَّه أن يدعوا الناس إليه، وحذَّره من التهاون في تبليغه كما سيتبين لنا في السياق اللغوي ومن خلال توجيه الألفاظ التي وردت في الآية

﴿**مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾ من أنّ المقصود بها هو بيان جميع الأحكام الدينية أو الجهاد :وبذلك يظهر لنا عدم صحّة ما قيل في تفسير قوله أو الحجّ أو غيرها؛ لأنّ جميع هذه الأحكام تعتبر جزءاً من القرآن الكريم، وقد تبين؛ بدلالة السياق، أنّه لا بُدَّ أن يكون ﴿**مَا أُنْزِلَ .إِلَيْكَ**﴾ موضوعاً خارجاً عن إطار القرآن، مساوٍ له في الشرف والمنزلة والعظمة

إما السياق اللغوي ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية : فقد انطلقت منه في تحليل الآية من خلال المعنى اللغوي للألفاظ الواردة والمعنى المعجمي لها أولا والتوجيه النحوي للألفاظ ثانيا

1-المعنى اللغويّ للفظة (بلّغْ):

وهو فعلُ أمرٍ والمصدر منه (بلاغًا) و (تبليغًا)، ويدور حول معاني **الوصول والنهاية والكفاية** ؛ قال الخليل:((بَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغاً، وأَبْلَغْتُه إبلاغاً،وبلَّغْتُه تبليغاً في الرسالةِ ونحوها، وفي كذا بَلاغٌ وتَبْليغٌ أيْ كفايةٌ.))[9] ، و ((بلغ الشيء يبلغ بلوغاً: وصل

(8) مناقب علي بن أبي طالب : 240 ، ينظر : تفسير العياشي: 363/1 ، و الكشف والبيان : 92/4، و شواهد التنزيل: 187/1، و التبيان في تفسير القرآن : 389/5 ، و مجمع البيان: 445/6 ، و التفسير الصافي : 52/6 ، و نور الثقلين : 267/2 ، و الميزان : 54\6 .

(9)العين (ب ل غ) : 421/4.

وانتهى، وأبلغه هو، وبَلَّغه... وتبلَّغ بالشيء : وصل به إلى مراده .))[10]، ((وَأَبْلَغَهُ السَّلَامَ وَبَلَّغَهُ بِالْأَلِفِ وَالتَّشْدِيدِ أَوْصَلَهُ)) [11] ، وفي لسان العرب ((بلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً وصَلَ وانْتَهَى وأَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً...وتَبَلَّغَ بالشيء وصَلَ إِلى مُرادِه ... البَلاغُ ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إِلى الشيء المطلوب والبَلاغُ مابَلَغَكَ والبَلاغُ الكِفايةُ .)) [12].

2-التوجيهات النحوية لألفاظ الآية وما يتعلق بها :

(مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ):

مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ " اسم موصول بمعنى الذي ؛ قال سيبويه: (((مَنْ) و(ما) إنَّما يُذكران " (ما) في قوله تعالى: لِحشْوهما ولوصفهما، ولم يُرَدْ بهما خِلْوَين شيءٌ ، فلزَمه الوصفُ كما لزمه الحشوُ، وليس لهما بغير حشوٍ ولا وصفٍ معنىً ، فمن ثَمَّ كان الوصفُ والحشو واحداً.)) [13] وهي بذلك تفتقر في إتمام معناها إلى جملة الصلة فتوصف أو تُعرف بها ، فتحديد معنى جملة الصلة (أنزل إليك من ربك) من شأنه أن يوضح دلالة الاسم الموصول .

ويرى الرضي بأن (ما) معرفة بحسب الوضع باعتبار عهدية صلة الموصول عند المخاطب ، يقول:((إن تعريف الموصول بوضعه معرفة مشاراً به إلى المعهود بين المتكلم والمخاطب بمضمون صلته، فمعنى قولك: لقيت مَن ضربته، إذا كانت (مَن) موصولة: لقيت الإنسان المعهود بكونه مضروبا لك، فهي موضوعة على أن تكون معرفة بصلتها)) [14].

وترى الباحثة بأن سياق الآية يُرجح كون (ما) معرفة وليست نكرة ، فيكون التبليغ لأمر معروفٍ لدى المسلمين ؛ وهذا المعنى خلاف عدِّها نكرة ؛ إذ التقدير على ذلك (بلِّغ أمرًا أُنزل إليك) وهو لا ينسجم مع التعبير بـ(إنْ) ؛ لأنَّ إيرادها في قوله: " وَإِن لَّمْ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ " المستعملة في الأمر المحتمل الوقوع [15] تكشف عن تردد الرسول في تبليغ أمرٍ معروفٍ لديه ويؤيده قوله تَفْعَلْ " مِنَ النَّاسِ "، ومن المعلوم أنَّه ليس كلُّ حُكمٍ يبلِّغه الرسول يلزم منه (العصمة من النّاس) مالم يكن حكمًا خاصًّا معروفًا مسبقًا، مما استوجب تطمين الرسول بأن يُبلِّغه وسيكون في مأمَنٍ من المحذور ، وإلا فكأنَّه لم يبلغْ جميع رسالة ربه .

ويؤيد ذلك أنّ ابن فارس يجعل (ما أُنزل) أمرًا خاصًا إذ يقول : ((وقد يكون الكلامان متّصلين، ويكون أحدهما خاصّاً والآخر عامّاً. وذلك قولك لمن أعطى زيداً درهماً : أعْط عمراً، فإن لم تفْعل فما أعطيتَ ، تريد: إن لم تُعطِ عمراً فأنت لم تعطِ زيداً أيضاً، فهذا خاص، يريد: هذا الأمر ": "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وذلك غير محسوب لك. ومثله في كتاب الله جلّ ثناؤه

(10)المحكم والمحيط الأعظم (ب ل غ): 535/5.

(11)المصباح المنير (بلغ): 37.

(12)لسان العرب (ب ل غ) : 8/ 499.

(13)الكتاب : 106/2 .

(14)شرح الرضي على الكافية: 8/3 .

(15)ينظر: الكتاب : 60/3 ، المقتضب: 2/ 356 .

المجدَّد بَلِّغْه، (وإنْ لَمْ تفعل) ولم تبلغ هذا(فما بلغت رسالته) يريد: جميع ما أرسلتَ به.)) [16] وهو ما استحسنه الزركشي (ت794هـ) [17] .

(وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) :

وجملة (مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) طلبية مع فعل الأمر(بلِّغ) ، والقول بأنَّ (ما) دالة على عموم ما يبلغه الرسول لا خصوص تبليغٍ بعينه يؤدي إلى اتحاد الشرط والجزاء والمعنى : (بلِّغ رسالته وإن لم تفعل ما بلغتَ رسالته) إذ هما متحدا من جهة عموم معنى الرسالة وهولا ينسجم مع بلاغة التعبير القرآني ، فلا بد من المخالفة بينهما حتى تحصل الفائدة على تقدير أن يكون جواب الشرط هو خبرًا في الحقيقية [18] بأن يكون فيه معلومة مفيدةً للسامع ، وهو ما يرجح دلالة (ما) على أمر خاص لابد من أن يبلغه الرسول من دون الحاجة إلى التقدير .

قال أبو حيان(ت745هـ) بخصوص هذا المعنى :((" وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " أي : وإن لم تفعل بتبليغ ما أنزل إليك ، وظاهر هذا الجواب لا ينافي الشرط ، إذ صار المعنى : وإن لم تفعل لم تفعل ، والجواب لا بد أن يغاير الشرط حتى يترتب عليه)) [19] ولذلك لجأ الزمخشري الى تقدير جواب شرط تحصل به الفائدة دفعًا لمحذور تكرار نفس الشرط [20] .

وقد ذهب ابن عطية(ت546هـ) إلى تقدير الكمال والاستيفاء في هذا التبليغ في الآية المُعبَّر عنه بـ(ما أنزل إليك) لأن الرسول كان قد بلَّغ فيما مضى [21] ، وهذا يؤيد ماذهب إليه الباحث بأن الحكم الخاص المراد تبليغه فيه كمال الرسالة ومن ثمَّ كفاية أمور المسلمين .

والشرط بـ(إنْ) المصحوب بـ(لمْ) يفيد تعليق الأمر وإمكانية حدوثه ، كون التعبير بـ(لمْ) يدلُّ على عدم تأبيد النفي لجواز انقطاعه ، إذ ((تنفرد (لَمْ) ...بجواز انقطاع نفي منفيها ومن ثَمَّ جاز (لم يكن ثم كان))) [22], وهو ما يعني بأن الرسول سيبلغ والله عاصمه من الناس .

3-الدلالة القرآنية لألفاظ الآية :

(بلغ):

(16)الصاحبي في فقه اللغة: 344 .

(17)ينظر : البرهان في علوم القرآن : 243/2 .

(18) ينظر: شرح الرضي : 96/4 .

(19)البحر المحيط : 539/3 .

(20) ينظر: الكشاف : 646/1 .

(21)ينظر : المحرر الوجيز: 217/2 .

(22) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 185/4 .

لم يُستعمل قرآنيًا هذا الفعل بصيغة الأمر في غير هذا المورد[23]، إلا أنَّه ورد بصيغة الماضي للدلالة على الكمال والوصول إلى نهاية الأمر؛ كما في قوله تعالى: " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " [يوسف: 22] وقوله " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " [القصص: 14] ،وكذلك الفعل المضارع (يبلغُ) يدور أيضًا في فلك هذا المعنى؛ومنه قوله تعالى: وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً " [الإسراء: 34]

وما يُلحظ على هذه الآيات التي ورد فيها الفعل الماضي والمضارع مُشتقًا من مادة (ب ل غ) اقترانه بلفظتين :

الأولى: لفظة (أَشُدَّه) [24] ، وهو اقترانٌ ملازم إذ لم ترد هذه اللفظة إلاّ وهي ملازمة للفعل (بلَغ) أو(يُبلِّغ) ، وهي تدلُّ على الكمال في متعلقها ؛ قال الخليل في معناها : ((الأَشُدُّ : مبلغُ الرّجل الحُنْكَة والمعرفة.)) [25] و قال ابن فارس "الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيءِ" [26].

الأخرى:(أجَلَ) ، وتعني ((المدَّةُ المضروبة للشيء)) [27] ومنها ما وردَ في قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ [غافر: "مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 67] ، ويُستفادُ من ذلك أنَّ ما يُطلب تبليغه من الرسول هو من جملة آخر الأحكام التي في تبليغها للأمة وإلزامها به من الفائدة ما كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ "يجعلها مندرجة في مصافِّ الأمم القوية ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : [آل عمران: 110] ، ولذلك جعلَ "عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ سبحانه تبليغ هذا الأمر إزاء الرِّسالة برمَّتها ، فيه كفاية الرسالة كلِّها ، وفي ذلك وصول الأمة إلى مرحلة القوَّة و الكمال ، قال الراغب الأصفهاني(ت502هـ) :((البلوغ والبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً، أو أمراً من الأمور المقدرة)) [28].

وقد يوحي التعبير بمادة (ب ل غ) أن تكون هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن الكريم ، وفضلاً على أنّ السياق القرآني لايتم معناه إلاّ بالفعل (بلّغ) ، فأنَّ التعبير القرآني استعمل أفعالاً من مادةٍ لُغويةٍ أخرى حينما كان التبليغ في بداية الإعلان عن الرسالة الحقَّة والدَّعوة إليها ولم يعبر بـ(بلّغ) ؛ قال تعالى: " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ [الحجر: 94] وأيضاً "قُمْ فَأَنذِرْ. [المدثر: 2] وهو ما يُميّز الآية مورد البحث فضلاً على إيرادها بهيئة فعل الأمر .

ويكشف التعبير القرآني بأن الرسل السابقين على الرسول قد أبلغوا رسالات ربهم بقرينة اقتران الفعل بـ(قد) وقد عانوا في ذلك ما عانوا ، وقدَّموا النصح لأقوامهم إلا أن أكثر تلك الأقوام تولَّوا وأعرضُوا ؛ ومنه قوله تعالى: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ "

---

(23) ينظر: 170– 171 .

(24)تنظر: الآيات القرآنية : الأسراء : 34 – و الكهف : 82 ، و الحج : 5 ، وغافر:67 .

(25)العين (شد) : 214/6.

(26)مقاييس اللغة (شد) : 3/ 180.

(27)مفردات ألفاظ القرآن (بلغ): 65.

(28)مفردات ألفاظ القرآن : 144 .

[الأعراف: 79] و " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي "رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ"[الأعراف: 93] و إلا أنَّ ما يشترك به رسولنا الكريم ﷺ والرسل الآخرين والأنبياء هو الاستمرار معهم في تبليغ الرسالة السماوية بدلالة الفعل المضارع في قوله تعالى: " الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا [الأحزاب: 39] ."يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

(أنزل) :

من خصائص التعبير القرآني هنا أن (أُنزل) ورد مقترنًا بالجار والمجرور (من ربّكَ) في سياق الآيات التي يغلب عليها ضعف الإيمان بما أنزل على الرسول، فاستدعى التعبير بالجار والمجرور للردّ عليهم أو التعريض بضعف إيمانهم ؛ ومنه قوله قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ "تعالى: المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ "[المائدة: 68] و"مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [الرعد:1] و في حين أنه لم يقترن بالجار والمجرور في الموارد التي تكون فيها قوة الإيمان بما أنزل على "أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ الرسول هي الغالبة، ولذلك لم يرد الجار والمجرور فيها ؛ ومنه قوله تعالى :" والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ [البقرة: 4] "وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

ومنه يُفهم أن استعمال (من ربك) يلمح إلى حالة التشكيك التي تحصل بين الناس حين تبليغ ما أُمر الرسولُ بتبليغه ، التي قد تصل إلى مرحلة التكذيب بالرسالة كما قال تعالى :" قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ "[الشعراء :12] .

(والله يعصمك من الناس) :

وردت لفظة (الناس) في هذه الجملة من الآية مؤيدةً لحالة التشكيك في أمر الرسالة ، وبذلك فهي تتعاضد مع لفظة (من ربك) لتأدية هذا المعنى ، وما يُلحظ أنّ لفظة الناس في الاستعمال القرآني وردت في موارد الخير والشر إلاّ أن الأغلب فيها إيرادها في المواطن السلبية ولاسيّما المقترنة بـ(أكثر) و(كثير) الواقعة في سياق (لا) النافية ، فكثير من (الناس) لا يؤمنون قال وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ "[يوسف:103] و وأكثر الناس لا يعلمون قال تعالى :"وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ "تعالى: يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ"[النحل:381] وأكثر الناس لا يشكرون قال تعالى:"وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو [النمل:73] وغيرها من الآيات وبهذه السمات القرآنية التي يحملها هذا اللفظ ما يشير "فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ [المائدة: 67] قرينةً عليه ، **وقد يكون التعبير بـ(الناس) من دون** "إلى تردد الرسول في التبليغ و يعضّده قوله :" وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ **الإشارة إلى جهة العصمة من أن ينالوا الرسول أو الدين بشرٍ ما يُشعر بخطورة الموقف وأنَّ اللفظَ بسماتِه القرآنية المعهودة ما أغنى عن ذلك .**

ويؤيد أيضا معنى التردد في التبليغ التعميم في الإيذاء المُحتمل للنبي من قبل الناس جاء في تفسير الميزان ((تعليق العصمة بالناس من دون بيان أن العصمة من أي شأن من شئون الناس كتعدياتهم بالإيذاء في الجسم من قتل أو سم أو أي اغتيال، أو بالقول كالسب و الإفتراء، أو بغير ذلك كتقليب الأمور بنوع من المكر و الخديعة و المكيدة و بالجملة السكوت عن تشخيص ما

يعصم منه لإفادة نوع من التعميم ، و لكن الذي لا يعدو عنه السياق هو شرهم الذي يوجب انقلاب الأمر على النبي ﷺ بحيث يسقط بذلك ما رفعه من أعلام الدين))[29] .

وما تجدُر الإشارة إليه أن لفظة (النَّاس)لم ترد في التعبير القرآني ويُراد بها(أهل الكتاب) على الرغم من تكرارها في أكثر من مورد، وهو ما يؤيد أن تبليغ الحكم المعني بالآية كان في المجتمع المسلم .

والتعبير بالفعل المضارع (يعصمُك) المُسند إلى لفظ الجلالة أثار نقطةً مهمة ؛ وهي أنَّ القرآن استعمل مادة هذا الفعل في الموارد التي فيها موارد الخوف من أمرٍ ما ؛ ومنها قوله تعالى:" قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن [يوسف: 32] "وقُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ "أَلَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ [الأحزاب: 17] ، إن طلب العصمة لايرد إلاّ في المواقف الشديدة التي يشارف "رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فيها الإنسان على هلاك دينه كما في نبيّ الله يوسف عليه السلام أو في هلاك نفسه كما في بقية الموارد ، ويُنبئُنا القرآن الكريم بأن وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي "أكثر ما يخاف الرسُل أن يُكذَبوا ، كما يُشير إليه قوله تعالى: [القصص: 34] وهو ما يهدينا إلى القول بأن الرسول ﷺ كان يخشى أن يُكذب بخصوص هذا التبليغ ، "أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ويؤيده قوله تعالى :(مِن رَبِّكَ) بأنَّ هذا الأمر المراد تبليغه هو من عند الله سبحانه .

نخلص إلى القول بأن التعبير بالجملة الفعلية (بلّغ) وصياغتها من مادة (بَ لَّ غَ) قد منح المعنى ظهورًا واضحًا ؛ وذلك من خلال تفاعل المعنى المعجمي مع المعنى النحوي ، إذ ظهر عبر هذه الآلية أن هناك أمرًا لابدّ من أن يُبلّغه الرسول ، وهذا الأمر يحمل من الأهمية ما جعله بإزاء أداء الرسالة بتمامها وفيه من الخطورة ما أوجب تطمين الرسول ورفع حالة التردد التي رافقت هذا التبليغ بعصمته من الناس .

المطلب الثاني :آية الولاية

قال تعالى: ([المائدة: 55] .) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

السياق المقامي واسباب النزول

يقصد بالسياق الخارجي، ما صاحب نزول آية الولاية من ظروف اجتماعية، وظروف حسية، ونفسية، وهذه الأمور ينبغي – لفهم المقصود من النص – معرفتها، واعتبارها؛ لأن فهم النص لا يقتصر على دراسته على المستوى اللغوي، بل لابد من ملاحظة الظروف الاجتماعية، والمحيط الاجتماعي، بمعنى أن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وأصحابه لا يحتاج الحاضرون فيه إلى بحث عن سياق الحال؛ لان النص يكون معلوما ومفهوماً لديهم دون الحاجة إلى البحث، أما من يأتي بعد الصحابة فهم بحاجة إلى معرفة أسباب النزول فهي تعتبر سياقا خارجياً للنص يسهل للدراسين فهم المقصود، أما الذين كانوا حاضرين مع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – " فقد عرفوا المعنى من حاضرهم ونحن نعرفه الآن من التراث "[30]

(29) الميزان : 51/6 .

[30])البيان في روائع القرآن: د / تمام حسان: 219

وقد نص أئمة أهل البيت على أن هذه الآية نزلت في الإمام علي – عليه السلام – قال صاحب كتاب التيسير في التفسير" "لا خلاف بين الأمة أنها نزلت في الإمام علي – عليه السلام – ولم يدعها أحد غيره " ([31]).

ونص الإمام الهادي – عليه السلام – على ذلك فقال بعد ذكر الآية "فكان ذلك أمير المؤمنين – عليه السلام – دون جميع المسلمين، إذ كان المتصدق في صلاته، المؤدي لما يقر به من ربه من زكاته "([32])

ذكر الحبري في تفسيره بشأن سبب نزول الآية ، قولُه:((حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، قال: حدثنا موسى بن مطير ، عن المنهال بن عمر ،عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قال : " كان عليٌّ عليه السلام يصلي إذ جاء سائلٌ فسأله ، فقال بإِصْبِعِهِ ، فَمَدَّها ، إِنَّمَا (فأعطى السائلَ خَاتَماً ، فجاء السائلُ الى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال : هلْ أعطاك أحدٌ شيئاً ؟ قال : نعم . فنزلت فيه الآية)) [(33)].[وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ (وهوما يُحتِّم على الباحث تحديد المعنى النحوي الدلالي في قوله تعالى من الآية الكريمة : ؛ باعتبار أن النظر في بعض مفرداتها دون بعضها الآخر لا يفي بالغرض ؛ لوجود حرف العطف بينها وما فيه من)رَاكِعُونَ معنى الاجتماع اللازم للنظر فيها مجتمعة .

ذهب مفسرو الشيعة إلى أن المراد من (الوليّ) في الآية الشريفة، هو الأولى والأحق، وأن المقصود بـ { وَالَّذِينَ آمَنُواْ } ، هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، أمّا الركوع فهو بمعنى ركوع الصلاة وأحد أركانها، وإليك تفصيل ذلك:

أولاً: ولاية التصرف والحكم: يقول شيخ الطائفة (الطوسي) (رحمه الله) في تفسير الآية: «قد ثبت أن الوليّ في الآية بمعنى الأولى والأحق». وفي مقام إثبات هذا الأمر أقام دليلين على ذلك:

«الأول: إن الله تعالى نفى أن يكون لنا وليّ غير الله وغير رسوله، والذين آمنوا بلفظة «إنما»، ولو كان المراد به الموالاة في الدين، لما خص بها المذكورين؛ لأنّ الموالاة في الدين عامة في المؤمنين كلهم. قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ } (التوبة :71).

الثاني: ويدل أيضاً على أن الولاية في الآية مختصة أنهُ قال: { وَلِيُّكُمُ } ، فخاطب به جميع المؤمنين ودخل فيه النبي (صلي الله عليه و آل وسلم) وغيره، ثم قال: { ورسوله } ، فأخرج النبي(صلي الله عليه و آل وسلم) من جملتهم؛ لكونهم مضافين إلى ولايته، فلما قال: { وَالَّذِينَ آمَنُواْ }، وجب أيضاً أن يكون الذي خوطب بالآية غير الذي جُعلت له الولاية. وإلاّ أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه، وأدى إلى أن يكون كل واحد منهم وليّ نفسه، وذلك محال» ([34])

---

[31])ينظر: التيسير في التفسير : السيد بدر الدين الحوثي: ٢/٣٢٣

[32]) كتاب الأحكام :24/1

(33) تفسير الحبري : 258 ، ينظر : تفسير العياشي : 357/2 ، و تفسير فرات : 125 ،و جامع البيان: 344/6 ، و الكشف والبيان : 80/4 ، و شواهد التنزيل : 161/1–185 ،و التبيان في تفسير القرآن : 360/5 ، و مجمع البيان : 418/6 ،و المحرر الوجيز : 2/ 208 ، و الكشاف : 636/1 ، و أسباب النزول : 113 ، و مفاتيح الغيب : 28/11، و أنوار التنزيل : 132/2 ، و الجامع لأحكام القرآن : 1094/1 ، والدر المنثور : 105/6 ، و فتح القدير : 482/1 ، و نورالثقلين : 255/2 ، و روح المعاني : 245/6 ، وغيرها .

[34]) يراجع: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج3، ص563، مكتب الإعلام الإسلامي . قم.

وتأسيساً على ذلك، نستنتج أن المراد من { وَالَّذِينَ آمَنُواْ } ليس المؤمنون كافة؛ لأنّ المخاطب في الآية هم المؤمنون، فلو كان { وَالَّذِينَ آمَنُواْ } هم جميع المؤمنين لاستلزم انعدام المخاطب؛ لخروجهم جميعاً من المضاف إليه في { وليكم } . إذن فـ «الولاية» في الآية هي ليست بمعنى النصرة والمودّة، بل بمعنى القيادة والتولّي ممّا هو مختص بالله ورسوله وبعض المؤمنين.

ثانياً: المصداق في قوله { وَالَّذِينَ آمَنُواْ } : المراد من الذين آمنوا في آية الولاية هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك لثلاثة وجوه يذكرها شيخ الطائفة فيقول:

1 . إنّ كل من قال: إنّ معنى الوليّ في الآية معنى الأحق، قال: إنه هو المخصوص به بإضافة الله ورسوله، وبما أنه قد ثبت من معنى الولاية التولّي والاستخلاف. إذن، { وَالَّذِينَ آمَنُواْ } هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

2 . إنّ الطائفتين المختلفتين الشيعة والسنة رووا أن الآية نزلت فيه (عليه السلام) خاصة، حين تصدق بخاتمه أثناء الركوع.

3 . إن الله تعالى وصف الذين آمنوا بصفاتٍ ليست حاصلة إلاّ فيه (عليه السلام). وأجمعت الأُمّة على أنه لم يؤتِ الزكاة في حال الركوع غير أمير المؤمنين (عليه السلام) ([35]) .

في معنى (يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)

مسار التحليل ويتضمن : السياق اللغوي وغير اللغوي

إما اللغوي كما اشرت سابقا يتحدد عن طريق العلاقات الصرفية والصوتية والمعجمية والنحوية وفي آية الولاية هو كألأتي :

1. المعنى الصرفي

أ . **الأفعال في الآية:الماضي** (آمن) وهو مزيد على وزن (أفعل)، و لم يأت سواه في الآية بصيغة الماضي، والتعبير بالماضي يفيد تحقق الوقوع كما هو معلوم.

المضارع: (يقيم، يؤتي، يتولى) : إذا كان الفعل في أصل وضعه يفيد الحركة، فإن التعبير بالمضارع يفيد تجدد الحركة، واستمرارها، وجميع الأفعال المضارعة المذكورة في الآية مزيدة، ومن المعلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

فالفعلان يقيم، يؤتي مزيدان بهمزة في أولهما والزيادة في الفعل (آمن)، أفادت الصيرورة، قال الراغب"الفعل آمن جاء لازما بمعنى صار ذا أمن"([36])

. والاسماء التي وردت في الآية هي (ولي الله رسول ،الصلاة ، الزكاة ،راكع وغيرها) وسنكتفي بدراسة بعض الألفاظ المرتبطة بموضوع البحث ومنها ولي ،وراكع ،وزكاة

ب . العدول من المفرد إلى الجمع

ومن اللطائف في النص القرآني العدول من صيغة المفرد إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥] ، فعبر بـ(الذين)، مكان (الذي) وبـ (آمنوا) مكان (آمن) وبـ (يقيمون) مكان(يقيم) وبـ(يؤتون) مكان (يؤتي)، وبـ (هم راكعون) مكان (هو راكع)وهي كلها تدل على الجمع و المراد المفرد. والدليل على إرادة الإفراد السياق

[35]) المصدر السابق نفسه

[36] المفردات في غريب القرآن 31

الخارجي، ويقصد بالسياق الخارجي سبب النزول ، حيث، ورد ما يثبت أن المقصود هو علي – عليه السلام –، وهذا السياق واجب الاتباع في مقام التخصيص، بالنص الخارجي وأما التخصيص، بالمعنى النحوي فسيأتي في المعنى النحوي إن شاء الله تعالى.

2–المعاني اللغوية والمعجمية :

(وليّ):

وهذه اللفظة صفة مشبهة على وزن (فعيل) بمعنى فاعل ، وأصل معناها القرب والدنو ؛ قال ابن فارس: ((الواو واللام والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على قرب. من ذلك الوَلْيُ: القرْب والصَّاحب، والحليف، وابن العَمّ، والنَّاصر، والجار؛ كلُّ هؤلاءِ من الوَلْيِ وهو القُرْب. وكلُّ مَن ولِيَ أمرَ آخرَ فهو وليُّه.)) [37] ، فـ(الوليّ) هو مَنْ كان أقرب من غيره في تولي الأمر والمشارفة على تدبيره .

وفي القاموس ((الوَلْيُ : القُرْبُ والدُّنُوُّ والمَطَرُ بعدَ المَطَرِ وُلِيَتِ الأرضُ بالضم . والوَلِيُّ : الاسمُ منه والمُحِبُّ والصَّدِيقُ والنَّصيرُ . اللَّهُ وَلِيُّ (ووَلِيَ الشيءَ و عليه وِلايَةً وَوَلايَةً))[38] , وقال الفيومي(ت770هـ) :((الْوَلِيُّ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ وَلِيَهُ إذَا قَامَ بِهِ وَمِنْهُ وَالْجَمْعُ أَوْلِيَاءُ ... وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَلِيُّ أَيْضًا عَلَى الْمُعْتِقِ وَالْعَتِيقِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالنَّاصِرِ وَحَافِظِ النَّسَبِ وَالصَّدِيقِ))[39] ولـ( ) الَّذِينَ آمَنُوا الولي) معانٍ أُخَر لم نذكرها لأنه من باب المشترك اللفظي ومنا المولى وغيرها .

ويبدو أنَّ هذه المعاني المعجمية وتعددها مما تحمله هذه اللفظة في استعمالاتها المختلفة بوصفها متعلقة بمعناها الجامع الدال على القرب والدُّنو ، ومن هنا نشير إلى أنَّ هذا التعدد المذكور في اللغة يمكن أن يُستثمر في معنى محدد في القرآن الكريم ؛ ذلك لأن للقرآن مع ألفاظ اللغة التي استعملها شأنًا آخر يتجلى في ما يُضيفه إليها من سماتٍ دلالية على نحو إيراد اللفظة في سياقاتٍ متعددة ، وحسبنا ظهور ذلك فيما سُمِّيَ بالألفاظ الإسلامية ، وبهذا يمكننا القول إن لفظة (وليّكم) يمكن أن تتخذ معنىً آخر ، يدلُّنا عليه سياق الآية .

(راكع):

وهو اسم فاعلٍ من (رَكَعَ) ، وتعني الإنحناء والخضوع و ((الرّاكع: الذي يكبو على وجهه، ومنه الركوع في الصلاة))[40] ، ومنه سُمِّي الركوع في الصلاة لما فيه معنى الإنحناء والخضوع ؛ قال الراغب:((الرُّكُوعُ: الانْحِنَاءُ ، فَتَارَةً يُسْتَعْمَلُ في الْهَيْئَةِ المخصوصةِ في الصلاةِ كما هي، وتَارَةً في التَّوَاضُعِ والتَّذَلُلِ ؛ إمَّا في العِبَادةِ ؛ وإمَّا في غَيْرِها)) [41] ، وفي لسان العرب ((الرُّكوع الخُضوع)) [42] .

(الزَّكاة):

(37) مقاييس اللغة (ولي) :ج6/ 141.

(38) القاموس المحيط (الوَلْي): 401/4.

(39) الصباح المنير(و ل ي) : 346.

(40) جمهرة اللغة (ر ع ك): 90/2.

(41) مفردات ألفاظ القرآن (ركع) : 463.

(42) لسان العرب (ركع) : 158/8.

أصل هذه اللفظة فيه معنى الزيادة والنَّماء؛جاء في المصباح المنير ((وَالزَّكَاءُ بِالْمَدِّ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ يُقَالُ زَكَا الزَّرْعُ وَالْأَرْضُ تَزْكُو زُكُوًّا مِنْ بَابِ قَعَدَ وَأَزْكَى بِالْأَلِفِ مِثْلُهُ وَسُمِّيَ الْقَدْرُ الْمُخْرَجُ مِنْ الْمَالِ زَكَاةً لِأَنَّهُ سَبَبٌ يُرْجَى بِهِ الزَّكَاةُ وَزَكَّى الرَّجُلُ مَالَهُ بِالتَّشْدِيدِ تَزْكِيَةً وَالزَّكَاةُ اسْمٌ مِنْهُ)) [43]، ويبدو أنَّ إخراجَ المالِ المُستَحق سببٌ في نمائه وتزكيةٌ للنفس ؛ ولذلك سُمّيتْ (الزَكاةُ) ((لِما يُخْرِجُ الإنْسانُ مِنْ حقِّ اللهِ تعالى إلى الفقَراء، وتَسمِيَتهُ بذلك لما يكونُ فيها مِن رَجاءِ البَرَكَةِ، أو لِتزْكِيةِ النَّفسِ ، أي: تنميتَها بالخَيرَاتِ والبركاتِ)) [44]

3-التوجيهات النحوية في الآية الكريمة وما تعلق بها :

المعنى النحوي

تعتمد دراسة المعنى النحوي على العلاقات السياقية؛ لأن لها أثراً كبيراً، في تحديد المعنى، وهذه العلاقات هي: الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية[45]. وسنركز الكلام هنا عن التخصيص، من خلال بيان الموقع الإعرابي للجملة في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، ودلالة التخصيص فيها. حيث انقسم المفسرون في الموقع الإعرابي لجملة (وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]، إلى فريقين[46].ولهذه الجملة وجهان من الإعراب بحسب دلالة الواو ؛ فهي:

إما أن تكون معطوفة على ما قبلها فتكون الجملة من تمام الصلة[47]، وبذلك تدخل في معنى إتمام صورة من أقام الصلاة وآتى الزكاة ، فيكون الركوع محتملاً أن يكون بمعنى الخضوع أو الانحناء

والوجه الثاني لإعرابها ، أن تكون الواو واو الحال والجملة حال من الضمير في يؤتون [48] .

و واغلب المفسرون يرون أن الراي الثاني هو الأرجح والمناسب للسياق فهو يحدد الركوع بمعنى الإنحناء في الصلاة ؛ لانسجامه مع دلالة الحال على الهيئة الخارجية دون أن يمس باطن الأشياء ، فيكون المعنى: إنَّ من أقام الصلاة آتى الزكاة عن هيئة الركوع فيها ، في حين أن الوجه الأول لايقدم هذا المعنى .

و(الواو)التي للحال بمعنى(إذ) عند سيبويه [49] فالواو وقتية بمعنى أن الركوع كان في نفس وقت إيتاء الزكاة وبذلك تكون جملة الحال قيداً فيها .

(43) المصباح المنير (ز ك و) : 133.

(44) مفردات ألفاظ القرآن (زكا) : 381 .

[45] ينظر: اللغة العربية: معناها ومبناها : د / تمام حسان: ١٩١.

[46])ينظر: : الكشاف 254/2 ، روح المعاني: 167/6.

(47) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : 398/7 .

(48) التبيان في إعراب القرآن : 334/1 .

(49) الكتاب: 90/1 .

وقد فهم ابن جني تشبيه سيبويه لهذه (الواو) بـ(إذ) ودلالة هذه الواو على الجمع ؛ أي الجمع بين الحال وصاحبها ، باعتبار عدم مفارقة الحال لصاحب الحال[50] فالركوع بهذا المعنى ملازمًا لمن كان يؤتي الزكاة المعطوف على من أقام الصلاة .

وفي دلالتها أيضًا قال ابن هشام :((واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية...، ويقدرها سيبويه والأقدمون بإذ، ولا يريدون أنها بمعناها؛ إذ لا يرادفُ الحرفُ الاسمَ، بل إنها وما بعدها قَيْدٌ للفعل السابق كما أن إذ كذلك))[51] وهذا يعني أنَّ إيتاء الزكاة إنما كان في حال أداء الركوع في الصلاة .

صاحب الحال في الآية:

ذهب المفسرون في بيان صاحب الحال إلى مذهبين

الرأي الأول : رأى أنه واو الضمير الواقعة فاعلا من الفعلين (يقيمون، ويؤتون)، فيكون المعنى: "يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع، و الإخبات والتواضع لله ..."([52]) والرأي **الثاني:** أن صاحب الحال هو واو الضمير الفاعل من الفعل (يؤتون)، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، فتكون الحال مخصوصة من إيتاء الزكاة والركوع هو ركوع الصلاة المعلوم.وهذا **هو الراجح لأمرين: أحدهما: دلالة السياق اللفظي والثاني: دليل معنوي.**

– **فأما السياق اللفظي** الذي سبق الجملة فهو تضمن الآية للخطاب من الله للمؤمنين في قوله تعالى: (إنما وليكم)، وهذا يقتضي مخاطب و مخاطب، وموضوع فالمخاطب هو الله – سبحانه –، والمخاطبون هم المؤمنون، والموضوع بيان أن الله ولي المؤمنين، ورسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – والإمام عليا – عليه السلام –، والمعبر عنه بـ (الذين)، و هو لفظ دال على الجمع والمراد المفرد، و هو من جماليات وخصائص اللغة العربية، وقد ورد في كلام الله من هذا القبيل أمثلة كثيرة، كقوله – سبحانه –: ﴿وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِن النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٧٣] فعبر بلفظ(الناس) والمقصود واحد وهو نعيم بن مسعود).

وأما الدليل المعنوي: فهو أن الحال هو بيان هيئة لصاحبه وهذه الهيئة هي الركوع، وكلما ذكر الركوع فهو إما بمعنى الخشوع أو بمعنى ركوع الصلاة، وهو هنا بمعنى ركوع الصلاة، وليس بمعنى الخشوع؛ لأن الخشوع هو من شروط كمال الصلاة، وقبولها عند الله، فلا يستدعي ذكرا مستقلا، وإذا ذكر فسيذكر بلفظه كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢] وللسيد بدر الدين بن أمير الدين الحوثي كلام مفيد حول هذا حيث قال: " وحمل الركوع على المعنى الشرعي الأكثر استعمالاً هو أرجح من حمله على الخضوع؛ لأن كلام الشارع يتبادر منه المعنى الشرعي، مع أنه يمكن حمله على المعنيين، أو المعاني لاجتماعها في الركوع، فظهر أنها علامة تميز مصداق الثلاث الجمل: (الذين آمنوا) و (الذين يقيمون الصلاة) و (يؤتون الزكاة ، فتعين مصداقها الذي هو المراد بإثبات الولاية له كما هي لله ورسوله بقوله: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ .. ويؤكد ذلك – أيضا – أن الخطاب للذين آمنوا المذكورين في الآية قبلها، فلو كان المراد العموم لقال (وبعضكم أولياء بعض) كما في سورة الأنفال: بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بعض ﴾ [الأنفال : ٧٢ .. لأن قوله (والذين آمنوا لو كان المراد به العموم في سياق خطاب الذين آمنوا، يكون بمنزلة ما لو قال: وأنتم ولي أنفسكم والشيء الواحد لا يكون ولي نفسه، لذلك يكون التعبير ضعيفاً؛ لأن الجملة كالشيء الواحد، والموالاة بمنزلة

(50) سر صناعة الإعراب: 188/2 .

(51) مغني اللبيب : ج2/ص23 .

[52] الكشاف :258/2.

التقارب، لا تكون إلا بين شيئين ...) . [53]فإن من شروط الجملة العربية أن تكون مفيدة، " وأن لا يكون المعنى الذي يؤديه التعبير لا فائدة فيه"، وإذا كان المعنى ضعيفاً فلا فائدة فيه، والقرآن منزه عن هذا كما هو معلوم وبهذا نخلص إلى اختصاص الجملة، وتخصيصها للإمام علي – عليه السلام –، وأن المقصود هو ولايته عليه السلام.

العطف في الاسم الموصول (والذين) :

ورد الاسم الموصول معطوفًا على لفظة (رسوله) المعطوفة بدورها على لفظ الجلالة (الله) والعطف بالواو يقتضي التشريك في الحكم[54]، وهذه المعطوفات في موقع المسند إلى (وليكم)، وهذا العطف منح الاسم الموصول جانبًا من التخصيص ، باعتبار إيراده في سياق الحصر بـ (إنما) ، فالتقدير: إنما وليكم الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، والخطاب موجه للمسلمين .

قال الطوسي في التبيان : ((إنما قلنا: إن لفظة (إنما) تفيد التخصيص، لأن القائل، إذا قال : إنما لك عندي درهم ، فُهِم منه نفي ما زاد عليه، وقام مقام قوله: ليس لك عندي إلاّ درهم ، ولذلك يقولون: إنما النحاةُ المدققون البصريون ، ويريدون نفي التدقيق عن غيرهم. ومثله قولهم: إنما السخاءُ سخاءُ حاتم ، يريدون نفي السخاء عن غيره))[55] فهي ((مخصصةٌ لما أثبت بعده نافيةٌ لما لم يثبتْ)) [56] وفي هذا إشارة إلى اختصاص الولاية بحسب معناها بـ(الذين آمنوا) .

(الذين يقيمون الصلاة) :

في إعراب هذه الجملة وجهان :

الأول : أن تكون بدلاً من (الذين آمنوا) و (ويؤتون الزكاة) معطوفة عليها [57]،قال الرضي في معنى البدل: ((المقصود بالنسبة من البدل والمبدل منه: الثاني دون الأول)) [58] ، وهو ما يجعل البدل هو نفسه المبدل منه وهو متعلقٌ بعامله على نحو الاستقلال .

الآخر : أن تكون نعتًا لجملة (الذين آمنوا) والراجح لدينا هو الوجه الأول ، باعتبار أنَّ القول بالبدلية توحي بخصوصية (الذين آمنوا) أكثر من الوصفية ، وهو يتلاءم أيضًا مع الاختصاص الذي أفادته أداة الحصر (إنما) و كذلك مع العهدية في مضمون الصلة، قال ابن هشام : ((الصلة: ...شرطها: أن تكون خبرية، معهودة)) [59] ويبدو أن معنى العهدية متأتٍّ من القول بوجوب كونها خبرية ؛ قال الصبان :((وإنما اشترط كون جملة الصلة خبرية لأنه يجب أن يكون مضمونها معلوم الانتساب إلى الموصول

---

[53])التيسير في التفسير 2:/326.327.

(54) ينظر : اللباب علل البناء والإعراب : 416/1 .

(55) التبيان في تفسير القرآن : 62/5 .

(56) مجمع البيان : 472/6 .

(57) ينظر : الكشاف : 635/1 .

(58) شرح الرضي : 379/2 ، ينظر : النحو الوافي : 3/ 665 .

(59) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 174/1 .

للمخاطب قبل الخطاب والجمل الإنشائية ليست كذلك لأن مضمونها لا يعلم إلا بعد إيراد صيغها)) [60] ومنه يفهم بأن ولي المؤمنين هو من كان مقيماً للصلاة وآتياً للزكاة .

3- الدلالة القرآنية للألفاظ الآتية :

(وليُّكم) :

يلاحظ في هذه اللفظة أنها جاءت مُضافة إلى الضمير الدال على المخاطب وهم المسلمون ، وهو أمرٌ يضيق دائرة المعاني المحتملة بين المتصرف بالأمر والناصر والمحب دون المعاني الأخرى التي تُستعمل فيها اللفظة من قبيل الأخ وابن العم وغيرهما .

ويكشف لنا التعبير القرآني بأن لفظة (وليّ) استُعملت في غير معنى (الناصر) في موارد كثيرة [61]، يؤيد ذلك إيرادها معطوفة أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ (على لفظة (نصير) ، إذ العطف يقتضي المغايرة ، ومنها قوله تعالى: [البقرة:107] [62].)اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ

و يُعدُّ هذا قرينة على أن معنى (وليّ) غير معنى (نصير) في الآية الكريمة ، يُضاف إليه أن التعبير القرآني يهدينا إلى أن هناك ولاية خاصة باعتبار إيرادها مقترنةً بأداة الحصر (إنما) ، يقابلها ولاية عامة أو بمعنى أخر ولاية متبادلة بين المؤمنين ، وذلك إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ (في قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ [الأنفال: 72] فالولاية هنا متبادلة بين المؤمنين وهي بمعنى النصرة ولفظة (نصروا) قرينة)وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ على هذا المعنى

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ (وكذلك قوله تعالى: [التوبة: 71] ، فالولاية هنا أيضاً عامة متبادلة بين المؤمنين ،)الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ويلاحظ بأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لم ترد مقيدة بالجملة الحالية (و هم راكعون) فيها كما هو الحال في الولاية الخاصة ، وهذا دليلٌ على أن الولاية فيها لها معنى خاص غير تلك التي ورد فيها معنى المبادلة ، مما يجعلها في معنى المحبة والنصرة فالمؤمنون بعضهم ينصر ويحب بعضهم الآخر.

أمّا (وليّ) بمعنى المتصرف بالأمور فلا يمكن أن تكون ولايةً عامة متحققةً في كل الذين أمنوا، باعتبار أن هذا المعنى يستند إلى من هو أقرب وأدنى في تشخيص الواقع ويلي أمرًا لايليه الآخرون فلا تكون إلا خاصة في بعضهم ، وهو ما يشير إليه المعنى اللغوي للفظة (ولي) من القرب والدنو بحسب الأصل ، وهذا المعنى في اللفظة أشار إليه أبو هلال العسكري قائلاً : ((وأصل

(60) حاشية الصبان على شرح الأشموني: 254/1 .

(61)ينظر: المعجم المفهرس : 933 .

(62) تنظر: الآيات القرآنية: البقرة :120 :النساء : 45-75-173-123 :الأحزاب : 17-65 ، الفتح :22:الشورى : 18-3 ، العنكبوت : 22 ، التوبة : 116 .

الولي جعل الثاني بعد الأول من غير فصل من قولهم هذا يلي ذاك وليا وولاه الله كأنه يلي أمره ولم يكله إلى غيره، وولاه أمره وكله إليه كأنه جعله بيده وتولى أمر نفسه قام به من غير وسيطة))[63] وهو ما يؤيد معنى ولاية الأمر في الآية.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي (ويبدو الأمر واضحًا وجليًا في الفرق بين معنى الولايتين في قوله تعالى: [الشورى: 9] ، فالأولى ولاية عامة متعددة بدلالة الجمع في معنى(أولياء) أما الولاية الخاصة)المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهي ولاية الله يتصرف كيفما يشاء من إحياء الموتى ونحوها .

أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته) النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (قال ابن عادل(ت880هـ) : ((قوله : عليهم))[64] ، **وهو ما يؤيد أن { ولي } بمعنى المتصرف في الأمور والأحق بها من غيره باعتبار معنى القرب في ما عطفت عليه ، وتكاد تكون الآية المورد الوحيد الذي وردت فيه لفظة { ولي } في هذا السياق من العطف ، فإن إيرادها معطوفةً على الرسول وعلى لفظ الجلالة يناسب أن تكون اللفظة بهذا المعنى .**

(راكع) :

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ (استُعملتْ هذه اللفظة في القرآن الكريم بمعنى الركوع الدال على الإنحناء، وذلك في قوله تعالى: إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ [ص:24] ، فاقتران (راكعًا) بالفعل (خَرَّ) فيه دلالة على هذا المعنى ، إلاَّ أنّ هذا المعنى في)فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ الركوع لاينفي تجرده عن الخضوع ، وقد يكون قولُه (فاستغفر) و (أناب) قرينةً على ذلك .

ويبدو أن معنى الخضوع ليس معنىً مستقلاً عن الركوع ، وإنما هو ملازم له متأتٍ من هيئة الإنحاء ؛ وهو ما يؤيده التعبير القرآني ، وَأَقِيمُواْ ([الشعراء:4] ومن ركوع الصلاة قال تعالى:) إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (قال تعالى: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ ([البقرة: 43] وتتضح ملازمة معنى الخضوع للراكع في قوله تعالى:)الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ [آل عمران:43]، إذ لا يراد به معنى الخضوع فحسب كونه متحققًا بالـ(السجود) ((وقوله: (واسجدي))وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ وأصل السجود الانخفاض الشديد للخضوع ...وكذلك القول في الركوع إلا أن السجود أشد انخفاضا))[65]. ومن ثَمَّ فإن الدلالة القرآنية لهذه اللفظة تسمح لنا القول بتضمين الركوع كلا المعنيين الظاهري والباطني دون الإقتصار على معنى الخضوع فقط ، ومنه يُفهم أنَّ مَنْ آتى الزكاة كان خاضعًا منحنيًا في هيئته .

(الزكاة) :

خرجت هذه اللفظة في الآية الكريمة مورد البحث عن معناها اللغوي ؛ وذلك لإقترانها بالفعل(يؤتون) حيثُ أخرجها هذا الإقتران من معنى النماء والزيادة إلى المال المتصدَّق به ,

[البقرة :277] ، وقد) وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ (قال الراغب:((والإيتاء:الإعطاء ، وخص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء نحو [الليل:17-) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى - الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (يكون تسمية صدقة المال زكاةً لأنها تزكي صاحبها ويؤيده قوله تعالى:

(63) معجم الفروق اللغوية : 578 .

(64)اللباب في علوم الكتاب : 503/15 .

(65) التبيان في تفسير القرآن : 81/4 .

[التوبة:103] وقد ورد)خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (18] و إيتاء الزكاة مقترناً بإقامة الصلاة إخبارًا وإنشاءً بفعل الأمر كثيرًا في التعبير القرآني ، إلاّ أنَّه لم يردْ مقترنًا بهيأة الركوع في الصلاة في غير هذا المورد وهو ما يُميِّز من تعلقت به الآية الكريمة .

والتأمل في الآية المبحوثة وما فيها من مُحددِّات ، من الحصر بـ(إنَّما) والعطف على ولاية الله والرسول وعدم تكرار ذلك على مستوى الاستعمال القرآني، وإيتاء الزكاة من هيأة الركوع في الصلاة ،والقول بعهدية جملة صلة الموصول بحسب ما يرى عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إذ قال : ((أنك لا تَصِلُ " الذي " إلاَّ بجملةٍ من الكلام قد سَبَقَ مِنَ السامعِ علمٌ بها وأمرٌ قد عَرفه له نحوُ أَنْ ترى عندَه رجلاً يُنشِدُه شعراً فتقولُ له مِنْ غدٍ : ما فَعَلَ الرجلُ الذي كانَ عندكَ بالأمس ينشدُك الشِّعرَ هذا حُكْمُ الجملةِ بَعْدَ " الذي " إذا أنتَ وصفتَ به شيئاً .))[66] كلُّ هذا ليحمل الباحث على القول بأن الآية خاصة وليست عامة وما يترتب على ذلك من خصوصية معنى الولاية لا عموميتها ، ومن ثمَّ خصوصية من تعلقتْ به الاية الكريمة .

ويؤيد معنى الاختصاص فيها ، مارجَّحه الزمخشري وتبعه السمين الحلبي ، أن جملة (الذين يقيمون الصلاة) في موقع البدل وليست نعتاً للـ(الذين آمنوا) ، فهم لايشتركون في هذه الولاية _وإنما المقصود بالولاية هو (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

والقول باختصاصها لا ينافيه ظاهر لفظة (الذين) الدال على عموميتها ، وقد خرجَّه بعض المفسرين إمّا للمبالغة والتعظيم[67]، أو لترغيب الآخرين على مثل هذا الفعل وهو التَّصَدُّقِ في الصلاة من هيئة الركوع [68].

وقد ذكر ابن فارس أنَّ من سنن العرب في كلامها مخاطبة المفرد بصيغة الجمع[69]، والتعبير القرآني عبَّر عن المفرد بصيغة [النمل:35] ((وهو واحد يدلّ عليه قوله جلّ ثناؤه: ") وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (الجمع ، ومنه قوله تعالى: إرجِعْ إليهم "))[70].

[المؤمنون :99] بقرينة قوله (لعلي أعمل) في قوله) حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (ومنه أيضاً قوله تعالى: [المؤمنون :100] وغيرها من) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (تعالى: الآيات

يعتقد صاحب المنار أن المراد من { الَّذِينَ آمَنُوا } ، هم المؤمنون الأبرار واعتراضه الوحيد على رأي الشيعة في ذلك هو رفضه للتعبير عن المفرد بالذين آمنوا[71]، مما لا يقع في كلام الفصحاء من الناس، فهل يقع في المعجز من كلام الله ؟

(66) دلائل الإعجاز : 159 .

(67) ينظر : التبيان : 364/5 ، و مفاتيح الغيب : 30/12 ، و روح المعاني : 245/6 .

(68) ينظر : الكشاف : 636/1 ، و أنوار التنزيل : 132/2 ، و إرشاد العقل السليم : 52/3 .

(69) ينظر :الصاحبي في فقه اللغة: 353، و فقه اللغة : 374 ،و الإتقان في علوم القرآن : 563

(70) الصاحبي في فقه اللغة : 350 .

[71]) تفسير المنار :443/6.

والصحيح أن الظاهر اللفظي لـ { والَّذِينَ آمَنُوا } جمع لا مفرد، لكننا أثبتنا أن معنى الولاية هو التصرف والحكم، وأن هذا المعنى لا ينطبق سوى على شخص واحد هو الإمام علي (عليه السلام)، إذن، فهو مفرد لا جمع، لكن هل هذا الاستخدام مخالف الأصول الفصاحة العربية؟

يقول الزمخشري بعد إثبات نزول الآية في الإمام علي (عليه السلام) فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي (عليه السلام) واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها ([72]) . وقد أضاف المرحوم شرف الدين وجهاً آخر في ذلك، وهو أنه لو كان بلفظ المفرد، لآثار تحفظ خصوم علي (عليه السلام)؛ لاستحالة انطباق هذه الصفات على غيره. فقد يجرهم ذلك لليأس، واتهام الرسول (صلي الله عليه و آله وسلم) بتقديم الأقارب والعشيرة ([73]) . كما حصل ذلك حين طلب (صلي الله عليه و آله وسلم) الدواة لكتابة وصيته، فقالوا: إنه ليهجر ... وثمة فرق بين إطلاق لفظ الجمع وإرادة الواحد واستعماله فيه، وبين إعطاء حكم كلي أو الإخبار بمعرف جمعي في لفظ الجمع، لينطبق على من يصح أن ينطبق عليه، وبما أن جميع صفات الآية منحصرة في علي(عليه السلام)، فلا مصداق لها غيره ([74]) . إطلاق الجمع وإرادة المفرد: تستخدم بعض اللغات الجمع بعنوان المفرد، فمثلاً في اللغة الفارسية يجمع المفرد للاحترام والتقدير، ويخاطب شخص واحد بلفظ الجمع، وذلك رائج مستخدم كثيراً. كذلك في اللغة العربية، تستخدم صيغة الجمع ويراد منها المفرد الواحد، يقول الشاعر:

جاء الشتاء وقميصي اخلاق شر آذم يضحك منها التواقْ

وتأسيساً على ذلك نستنتج أن المراد من قوله تعالى (والذين آمنوا) ليس المؤمنون كافة؛ لأن المخاطب في الآية هم المؤمنون، فلو كان (والذين آمنوا) هم جميع المؤمنين لاستلزم انعدام المخاطب لخروجهم جميعاً من المضاف إليه في (وليكم) . إذن في الآية الولاية هي ليست بمعنى النصرة والمودة، بل بمعنى القيادة والتولي مما هو مختص بالله ورسوله وبعض المؤمنين.

والمصداق في قوله (والذين آمنوا) : هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك لثلاثة وجوه يذكرها شيخ الطائفة فيقول:

1- إن كل من قال: إن معنى الولي في الآية معنى الأحق، قال: إنه هو المخصوص به بإضافة الله ورسوله وبما أنه قد ثبت من معنى الولاية التولي والاستخلاف. إذن (والذين امنوا) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)

2- إن الطائفتين المختلفتين الشيعة والسنة رووا أن الآية نزلت فيه (عليه السلام) خاصة، حين تصدق بخاتمه أثناء الركوع.

3- إن الله تعالى وصف الذين آمنوا بصفات ليست حاصلة إلا فيه (عليه السلام). وأجمعت الأمة على أنه لم يؤت الزكاة في حال الركوع غير أمير المؤمنين (عليه السلام) ([75]) . ثم طرح الشيخ الطوسي سؤالين وأجاب عنهما، فقال: وليس لأحد أن يقول: إن قوله: { وَهُمْ رَاكِعُونَ) ليس هو حالاً لـ (يؤتون الزكاة) بل، المراد به أن من صفتهم إيتاء الزكاة؛ لأن ذلك خلاف لأهل العربية؛ لأن القاتل إذا قال لغيره لقيت فلاناً وهو راكب، لم يفهم منه إلا لقاؤه له في حال الركوب، ولم يفهم منه أن من شأنه الركوب.

---

[72])الكشاف :1/649.

[73])المراجعات :236

[74])الميزان :9/6 وينظر الإمامة والولاية في القرآن الكريم :72 ومفهوم الإمامة قراءة في تفسير المنار :بحث

[75]) التبيان في تفسير القرآن، 3/ 563.

وإن قيل: ما أنكرتم أن يكون الركوع المذكور في الآية المراد به الخضوع، كأنه قال: يؤتون الزكاة خاضعين متواضعين، قلنا: الركوع هو التطاطؤ المخصوص، وإنما يقال للخضوع ركوع تشبيهاً ومجازاً ؛لأن فيه ضرباً من الانخفاض، ويدل على ما قلناه نص أهل اللغة عليه([76]).

الخاتمة :

لقد حاولت في هذه الدراسة دراسة آيتي التبليغ والولاية دراسة سياقية وفي ضوء الدراسات السياقية الحديثة وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومطلبين تناولت في المطلب الأول آية التبليغ أما المطلب الثاني فقد خصصته لآية الولاية وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات من خلال السياق اللغوي وغير اللغوي . فأما السياق اللغوي فقد تناولت فيه المعنى المعجمي والصرفي والنحوي واما السياق غير اللغوي الخارجي فقد تناولت فيه اسباب النزول والسياق المقامي . وإذا كان من توصية أوصي بها فإنني أوصي الباحثين متجردين عن المذاهب فإن الدراسات اللغوية كفيلة بإظهار المراد ولا أدعي أنني قد أتيت بجديد ولا أدعي الكمال فالكمال لله وحده هذا والحمد لله رب العالمين .

روافد البحث :

القرآن الكريم

1. إرشاد العقل السليم : 52/3 . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت951هـ) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ط4 ، 1444هـ– 1994م.
2. أسباب النزول ، أو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت 468هـ). عالم الكتب – بيروت
3. أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت761هـ) ومعه مصباح السالك إلى أوضح المسالك ، بركات يوسف هبود، راجع الكتاب وصححه ، يوسف الشيخ محمد البقاعي . دط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1420هـ – 2000م.
4. البحر المحيط ، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (745هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض . دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، 2001م.
5. البرهان في تفسير القرآن ، هاشم بن سليمان بن إسماعيل ن عبد الجواد البحراني (ت1107هـ) مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 .
6. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) . دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ،1424هـ– 2004م. البحر المحيط : 539/3 .
7. البيان في روائع القرآن: د راسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ،د تمام حسان،عالم الكتب ،القاهرة ،1993م.

[76])المصدر نفسه 563.564.

8. التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي . مكتب الإعلام الإسلامي ، ط1 ، 1409هـ .

9. تفسير ابن أبي حاتم المسمى بالتفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي(ت327هـ) ، ضبطه وراجعه أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1 ، 1427هـ- 2006م .

10. تفسير ابن عرفة ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورعمي(ت803هـ) ، تحقيق جلال الأسيوطي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 لبنان ، 2008 .

11. تفسير الحبري أو ما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام ، أبو عبد الله الكوفي الحسين بن الحكم بن مسلم الحِبَري (ت286هـ)، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني. مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،ط2 ، 1433هـ - 2012م .

12. تفسير الصافي ، محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بـ(الفيض الكاشاني) (ت1091هـ) . دمؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط2 / 1982 .

13. تفسير العياشي ، أبو النضر محمد بن مسعود ابن عياش السلمـي المعروف بالعياشي ، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1411هـ - 1991م

14. تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسيرالمنار) ، محمد رشيد رضا، خرج آياته إبراهيم شمس الدين . منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1 ، 1420هـ - 1999م .

15. التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت604هـ) . دط دار الفكر بيروت – لبنان ، 1423هـ - 200م .

16. تفسير فرات الكوفي ، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، حوالي(ت426هـ) ، تحقيق محمد الكاظم . مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران ط2، 1416هـ- 1995م.

17. التيسير في التفسير : السيد بدر الدين الحوثي ت 1431هـ ،تحقيق :عبد الله حمود درهم العزي ومحمد بدر الحوثي ،مؤسسة المصطفى الثقافية :صعدة اليمن

18. حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . دار الفكر ، بيروت لبنان، 1424هـ-2003م. الدار الإسلامية ، لبنان 1410هـ - 1990 .

19. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ) . دار الفكر

20. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت47هـ) ، تحقيق الدكتور محمد التونجي . دار الكتاب العربي – بيروت ، ط 1، 1995م .

21. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للعلامة محمود الآلوسي (ت1127هـ) دار الفكر ، بيروت- لبنان .

22. سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق أحمد فريد أحمد . المكتبة التوقيفية ، دار القلم – دمشق ، 1985م .

23. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الإستراباذي (688هـ) ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر . مؤسسة الصادق ، ط2.

24. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ،أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ) شرح وتحقيق السيد أحمد صقر . المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة– السعودية .

25. العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال .

26. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب ،عبد الحسين الأميني، مركز الغدير، قم، 1416هـ.

27. فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك الثعالبي(ت429هـ)، تحقيق حمدو طمّاس . دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1 ،1425هـ– 2004م .

28. القاموس المحيط ، ، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، مجد الدين الفيروز آبادي (ت817 هـ) ،تحقيق الطاهر أحمد الزاوي . دار عالم الكتب، الرياض ، ط 4، 1996م .

29. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني، الدار الإسلامية، طهران، 1362هـ.ش

30. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت180هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ –1988م .

31. كتاب الأحكام في الحلال والحرام :يحيى بن الحسين ت298هـ ،تحقيق المرتضى بن زيد ،مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي

32. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (538هـ) ،رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 4، 2006م.

33. اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت616هـ)، تحقيق غازي مختار طليمات . دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، دار الفكر دمشق – سوريا ,ط1، 1995م .

34. اللباب في علوم الكتاب ،أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت880هـ) . منشورات محمدعلي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط1 ، 1419هـ –1998م .

35. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ–3003م.

36. اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان . دار الثقافة – المغرب ، 1994 م .

37. مجمع البيان لعلوم القرآن،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ) . رابط الثقافة والعلاقات الإسلامية ، إيران – طهران، ط1 1996م .

38. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1428هـ – 2007م .

39. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت458هـ) ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1421هـ – 2000م .

40.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت770هـ) دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد . المكتبة العصرية .

41.معجم الفروق اللغوية ، أبو الهلال العسكري (296هـ) ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة .

42.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، النشر، ذوي القربى ، ط3 ، 1384هـ

43.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري(ت761هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الصادق، إيران – طهران ، ط1

44.مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت502هـ) ،تحقيق صفوان عدنان داوودي . دار القلم – دمشق الدار الشامية ، ط1 1426هـ

45.مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) تحقيق ، عبد السلام هارون

46.المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت285هـ) ، تحقيق حسن حمد. دارالكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط1، 1999م.

47.الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي. مؤسسة الأعلمي ، بيروت– لبنان ، ط1 / 1997

48.النحو الوافي ، عباس حسن (ت1398هـ) . دار المعارف – مصر ، ط3 .

49.نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تحقيق السيد علي عاشور . مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 2001م.

الرسائل والبحوث:

1. الآيات المتعلقة بالإمام علي(عليه السلام) دراسة في ضوء المعنى النحوي ،رسالة ماستر ،للطالب رضا فاهم بإشراف .أ.د حسن الأسدي جامعة كربلاء

2. السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة (اطروحة) ،سعيد الشهراني جامعة أم القرى ،2006.

3. السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير ،عبد الرحمن المطيري ،واشراف الدكتور خالد بن عبد الله القريشي ،جامعة أم القرى ،2008.

4. نصوص الولاية :دراسة سياقية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (بحث) ،محمد علي أحمد عضو رابطة علماء اليمن ،المجلس الإسلامي، اليمن ، ط1 ،2006